

- ٦٠ -

وقد قلنا إن الشاعر يثر في تجربته الشعور من وراء عرض الحالة النفسية ، وذلك بالوسائل الفنية في الصور والصياغة . ولا يستلزم ذلك أن يكون الشاعر في عمله الفني ثائر الشعور ، بل إن قوة الانفعال وثورة الشعور لا يتيسر معها إنتاج فني ذو قيمة ، فلا بد من فترة تبدأ فيها المشاعر ، لتختمر الأفكار التي يؤلفها الشاعر عن طريق تأمله في تجربته . فالتعبير الفني أبعد ما يكون عن الاستسلام للمشاعر والخواطر استسلاماً قد يدفع الشاعر إلى التعبيرات المباشرة أو الجري وراء الصور التقليدية مما يضر بالأصالة . فلا بد من السيطرة على الحالة الفنية وإخضاعها للعمل الفني ، بحيث يتوافر للشاعر في شعره - إلى جانب الإحساس والدوق الفني - الصبر على بذل الجهد الفني ، وصدق العزم على مراوضة المعاني وصياغة الصور التي ترسل بها المشاعر . وهذه المشاعر ، بدورها ، طريق بث أفكار تتمكن من النفس بواسطة الصور الشعرية وموسيقا الشعر ، على أن توحى هذه الصور بالأفكار والمشاعر ولا تذل صراحة عليها . فقوة الشعر تتمثل في الإيحاء بالأفكار عن طريق الصور ، لا في التصريح بالأفكار مجردة ولا في المبالغة في وصفها . ومدار الإيحاء على التعبير عن التجربة ودقاتها ، لا على تسمية ما تولده في النفس من عواطف ، بل إن هذه التسمية تضعف من قيمة الشعر الفنية ، لأنها تجعل المشاعر والأحاسيس أقرب إلى التعميم والتجريد منها إلى التصوير والتخصيص . فالشعر يعتمد على شعور الشاعر بنفسه وبما حوله شعوراً يتجاوب هو معه ، فيندفع إلى الكشف فنياً عن خبايا النفس أو الكون استجابة لهذا الشعور في لغة هي صور إيحائية لا صور مباشرة ، كما سيتضح ذلك حين نتكلم عن الإيحاء وطرقه في مقالاتنا هذه . والصور الفنية على هذا النحو تقوم في الشعر بدور الإقناع والتبرير ، وهو ما يقابل الإقناع الفني بعرض الحالات والمواقف وتبريرها موضوعياً في القصص والمسرحيات التي هي بمثابة صور كلية موحية بدورها على طريقها الفنية الخاصة بها . ومن ثم كانت للصور في الشعر أهمية خاصة تحاول هنا أن نجلو تاريخها وأثرها .
